قالت العرب

..إن الشعوب كالأشخاص ..فى طور الطفولة تميل إلى التحطيم..و فى طور الرجولة تنصرف إلى الإنشاء ..

توفيق الحكيم

الشهود

العدد 347 – السنة الرابعة عشرة - الأحد 1 مارس 2026 م - 12 رمضان 1447 هـ

كأس العالم على صفيح ساخن.. الحرب تهدد مشاركة إيران ومصر تترقب المصير

فى سابقة هى الأولى من نوعها فى تاريخ كرة القدم، وجد الاتحاد الدولى لكرة القدم (فيفا) نفسه أمام اختبار صعب، حيث تحولت ملاعب كأس العالم ٢٠٢٦ إلى ساحة جديدة للتأزم السياسي. فبعد أيام قليلة من اندلاع الحرب بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، أصبح مصير مشاركة المنتخب الإيرانى فى المونديال المقرر على الأراضى الأمريكية معلقاً بخيط رفيع، مما يلقى بظلال كثيفة على المجموعة السابعة التى تضم إلى جانبه كلا من مصر وبلجيكا ونيوزيلندا .

× تصريحات نارية تضع الفيفا فى مأزق

تصاعدت حدة التكهنات حول انسحاب إيران من البطولة بعد الغياب اللافت لوفدها عن قمة التخطيط للفرق المشاركة التى عُقدت فى مدينة أتلانتا الأمريكية .

وفى تطور لافت، خرج الرئيس الأمريكى دونالد ترامب بتصريحات قلل فيها من أهمية مشاركة الإيرانيين، قائلاً لصحيفة "بوليتيكو": أنا لا أهتم حقا. أعتقد أن إيران دولة مهزومة للغاية إنهم يلفظون أنفاسهم الأخيرة.

هذا الموقف الأمريكى المتشدد قوبل برد فعل إيرانى غاضب، حيث نقلت وسائل إعلام عن رئيس اتحاد الكرة الإيراني، مهدى تاج، قوله فى تصريح هو الأقرب إلى الاعتراف الرسمى بالأزمة: من المؤكد أنه بعد هذه الهجمات، لا يمكننا التطلع للمشاركة فى المونديال.

ما أستطيع قوله الآن هو إنه بسبب الهجوم الوحشى على إيران فإننا الآن لا ننظر لمشاركتنا فى كأس العالم بأمل.

مجموعة الموت: ماذا يحدث لمباراة مصر وإيران؟

تقع إيران فى المجموعة السابعة والتى كانت تُعتبر متوازنة قبل الأزمة، حيث تضم:

- منتخب مصر.
- منتخب بلجيكا.
- منتخب نيوزيلندا.
- منتخب إيران.

ووفقاً للجدول المقرر، من المفترض أن يلتقى المنتخب الإيرانى مع نيوزيلندا ثم بلجيكا فى لوس أنجلوس، على أن يختتم مبارياته بمواجهة نارية مع منتخب مصر يوم ٢٦ يونيو فى سياتل.

غير أن هذه المباراة باتت فى مهب الريح، خاصة مع الحديث عن عدم قدرة البعثة الإيرانية على دخول الأراضى الأمريكية، أو حتى رغبة طهران فى ذلك فى ظل الحرب المستعرة .

السيناريو البديل: من سيعوض إيران فى مجموعة مصر؟

مع اقتراب شبح الانسحاب، بدأ الفيفا فى دراسة السيناريوهات البديلة. تشير التقارير الصحفية، بما فى ذلك ما نشرته صحيفة "آس" و"ذا صن" البريطانية، إلى أن البديل الأقرب لخلافة إيران هو منتخب العراق.

منتخب إيران

ويستند هذا الترشيح إلى كون "أسود الرافدين" من أبرز المنتخبات فى الملحق العالمى المؤهل للمونديال.

فى حال انسحاب إيران رسمياً، قد يقرر الفيفا صعود العراق مباشرة إلى النهائيات، أو إعادة هيكلة الملحق الآسيوى ليشمل منتخبات أخرى مثل الإمارات .

عقوبات وسابقة تاريخية

يواجه الفيفا معضلة قانونية وتنظيمية، فلم يسبق فى تاريخ كأس العالم أن انسحب أو تم استبعاد منتخب تأهل بالفعل إلى النهائيات . تنص لوائح الفيفا على أنه فى حال الانسحاب، سيتم البت فى الأمر وفقا لتقديره الخاص، ولكن يمكن أن تشمل العقوبات النظرية حرمان المنتخب المنسحب من المشاركة فى نسختين متتاليتين من البطولة .

فى خضم هذا الصراع السياسى والعسكري، يبقى المشجعون فى مصر وبلجيكا ونيوزيلندا فى حالة ترقب، فمصير فرقهم فى المجموعة السابعة بات مرتبطاً بقرارات سياسية أكثر منه بالتحضيرات الفنية، ليكون مونديال ٢٠٢٦ أكثر من مجرد بطولة كروية، بل اختبارا حقيقياً لمبدأ "العابرة للسياسة".

مجموعة مصر في كأس العالم والتي تضم إيران

تقرير – مصطفى مجدي

الفيفا قد يختار منتخبًا من قارة أخرى إذا انسحبت ايران

جياني إنفانتينو رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)

قدم تصريح وزير الرياضة أحمد دنيامالى يوم الأربعاء الماضى بأن إيران لا يمكنها المشاركة فى كأس عالم تستضيفه الولايات المتحدة أوضح إشارة حتى الآن إلى احتمال حدوث أول انسحاب من الحدث الكروى الأبرز عالمياً فى العصر الحديث.

ورغم أن ذلك لم يحدث رسمياً بعد، إلا أن مسؤولى الاتحاد الدولى لكرة القدم (فيفا) بات عليهم الآن التعامل بجدية أكبر مع احتمال اضطرارهم إلى استبدال المنتخب الإيرانى فى البطولة التى تنطلق فى الولايات المتحدة والمكسيك وكندا فى أوائل يونيو.

وقال دنيامالى إن مشاركة إيران باتت مستحيلة بعد الهجمات الجوية التى شنّتها الولايات المتحدة وإسرائيل فى ٢٨ فبراير، والتى أدت إلى مقتل المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي، وأشعلت صراعاً إقليمياً واسعاً لا تظهر بوادر على انحساره.

وبدت مشاركة إيران فى كأس عالم تستضيفه دولة تخوض حرباً معها فكرة غير منطقية دائماً، إلا ان الفيفا كان لا يزال يوم الثلاثاء يعوّل بوضوح على ظهور منتخب "تيم ملي" فى مباراته الأولى أمام نيوزيلندا فى لوس أنجلوس فى ١٥ يونيو.

وأعلن رئيس فيفا جياني إنفانتينو قبل ساعات فقط من بيان دنيامالى، أنه حصل على تأكيد من ترامب بأن إيران "مرحب بها للمشاركة فى البطولة فى الولايات المتحدة".

ويحكم الانسحاب المحتمل المادة السادسة من لوائح كأس العالم، التى تنص على سلسلة من العقوبات المالية، لكنها تمنح الفيفا أيضاً حرية اختيار أى دولة يراها مناسبة لملء المقعد الشاغر.

وقال جيمس كيتشينغ، المدير السابق للوائح كرة القدم فى فيفا، لرويترز: "لا يوجد سابقة حديثة لهذا الأمر، ووفقاً للوائح البطولة، يملك فيفا كامل الصلاحية لفعل ما يشاء فى حال انسحاب فريق".

وأضاف: "هذا يعني، على سبيل المثال، أن الفريق المنسحب لا يجب بالضرورة أن يُستبدل بفريق من نفس القارة، أو حتى أن يُستبدل من الأساس. أما ما إذا كان ذلك مقبولاً سياسياً هو سؤال آخر".

وتابع: "تنص اللوائح أيضاً على عقوبات انضباطية لأى اتحاد ينسحب فريقه، لكن إذا انسحبت إيران لأسباب تتعلق بالصراع الحالي، أشك فى أن الفيفا سيفرض أى عقوبات بالنظر إلى الظروف."

وكانت إيران قد تأهلت إلى كأس العالم للمرة الرابعة على التوالى بعد تصدّرها المجموعة الأولى فى الدور الثالث من التصفيات الآسيوية العام الماضي، وبالتالى فإن اختيار بديل من القارة الأكثر سكاناً يبدو منطقياً، رغم أن الأمر ليس سهلاً كما يبدو.

تجميد السفر يعقّد استعدادات العراق

ومن المقرر أن يشارك العراق هذا الشهر فى الملحق القارى فى المكسيك للحصول على بطاقة التأهل، بينما ذُكرت الإمارات، التى خسرت أمام العراق فى مباراة فاصلة فى نوفمبر، كمرشح محتمل أيضاً.

لكن تجميد السفر فى الشرق الأوسط بسبب الصراع يؤثر على قدرة العراق على الوصول إلى المكسيك والاستعداد لمواجهة بوليفيا أو سورينام فى ٣١ مارس.

واقترح مدرب العراق غراهام أرنولد على فيفا تأجيل المباراة إلى موعد أقرب للبطولة، قائلا إن ذلك سيكون أكثر عدلا للعراقيين وسيسمح بتوضّح موقف إيران.

وقال أرنولد لوكالة الأنباء الأسترالية يوم الاثنين: "دعوا بوليفيا تواجه سورينام هذا الشهر، ثم قبل أسبوع من كأس العالم نلعب نحن مع الفائز فى الولايات المتحدة، الفائز يبقى والخاسر يعود إلى بلاده".

وأضاف: "برأيي، هذا يمنح فيفا وقتاً أطول لاتخاذ قرار بشأن إيران. إذا انسحبت إيران، نذهب نحن إلى كأس العالم، ويمنح الإمارات، التى هزمناها فى التصفيات، فرصة للاستعداد لمواجهة بوليفيا أو سورينام".

ولم يعلّق الفيفا بعد على بيان دنيامالى، بينما قال مصدر فى الاتحاد الآسيوى لكرة القدم إنه "يراقب الوضع عن كثب ويبقى على تواصل مع الفيفا" بشأن احتمال استبدال إيران. وأضاف المصدر: "المسائل المتعلقة بكأس العالم تقع ضمن اختصاص الفيفا، وفى هذه المرحلة، من المبكر الخوض فى التكهنات."

ومع أن بطاقات كأس العالم ثمينة للغاية بالنسبة للاتحادات القارية، فمن المرجح أن الاتحاد الآسيوى سيضغط بقوة ليكون البديل من آسيا. ومع اكتمال تحديد المنتخبات الأوروبية المتأهلة فى نهاية مارس، يعتقد كيتشينغ أن الفيفا لن يتخذ قراراً نهائياً قبل أوائل أبريل.

وقال: "أتوقع ألا يُتخذ أى قرار قبل انتهاء الملحق النهائي، وأن يتعامل الفيفا مع الوضع بطريقة عملية وبالتشاور مع الأطراف المعنية".

رويترز

تمهيد إعلامى .. شبكة ABC قبل الهجمات بساعات:

فرص عدم شن حرب أصبحت ضئيلة للغاية

فى تمهيد إعلامى قبل بدء الهجمات الأمريكية الإيرانية بساعات قالت شبكة ABC الأمريكية إن إسرائيل أصبحت أكثر استعدادا من أى وقت مضى لخوض حرب مع إيران، حتى فى ظل عدم وضوح أهداف الولايات المتحدة من نشوب صراع كبير مع طهران. وأضافت الشبكة إن فرص عدم شن حرب على ايران أصبحت ضئيلة للغاية.

فى سياق متصل أكدت صحيفة وول ستريت جورنال أن الجولة الأخيرة من المحادثات بشأن البرنامج النووى الإيرانى انتهت يوم الخميس دون التوصل إلى اتفاق، ولا يزال الجانبان متباعدين فى وجهات النظر بشأن القضايا الرئيسية، فى حين صعّدت الولايات المتحدة الضغط بتقديم مطالب صارمة وإرسال المزيد من الطائرات والسفن الحربية إلى المنطقة.

وقال المبعوثان الأمريكيان ستيف ويتكوف وجاريد كوشنر فى محادثات امتدت حتى المساء إن على إيران تدمير مواقعها النووية الرئيسية الثلاثة، فى فوردو وناتانز وأصفهان، وتسليم جميع مخزونها المتبقى من اليورانيوم المخصب إلى الولايات المتحدة، وفقًا لما أفاد به مسؤولون.

كما أكدا على ضرورة أن يكون أى اتفاق نووى دائمًا، لا أن ينتهى تدريجيًا كما حدث مع القيود التى خُففت بمرور الوقت بموجب الاتفاق النووى الذى تم التفاوض عليه فى عهد إدارة أوباما، والذى لطالما وصفه الجمهوريون بأنه ضعيف للغاية.

وكان الرئيس ترامب قد انسحب من هذا الاتفاق، المعروف باسم خطة العمل الشاملة المشتركة، فى ولايته الأولى، وأعاد فرض عقوبات صارمة على إيران.

ورفضت إيران فكرة نقل مخزونات اليورانيوم إلى الخارج، كما اعترضت إيران على إنهاء تخصيب اليورانيوم، وتفكيك منشآتها النووية، وفرض قيود دائمة على برنامجها النووي، وفقًا لما ذكرته وسائل الإعلام الإيرانية الرسمية ومصادر مطلعة على المحادثات.

وصرح وزير الخارجية العمانى ومسؤول أمريكى بأن الجانبين أحرزا تقدمًا، ومن المرجح أن يجتمعا مجددًا لإجراء محادثات. وأضاف المسؤول العمانى أن المفاوضات على مستوى الخبراء الفنيين ستُستأنف فى فيينا الأسبوع المقبل.

وجاءت المطالب الأمريكية بعد أن حذر ترامب، فى خطابه عن حالة الاتحاد يوم الثلاثاء، من أن إيران لا تزال تسعى لامتلاك سلاح نووى وصواريخ باليستية قادرة على ضرب الولايات المتحدة، وهى اتهامات تنفيها إيران.

وهدد ترامب باتخاذ إجراء عسكرى فى حال عدم التوصل إلى اتفاق، واستمر فى نشر قوات عسكرية فى المنطقة استعدادًا لشن ضربة، وفقًا لمعلومات متاحة للعموم ومسؤولين أمريكيين.

وعبرت ما لا يقل عن ٢٤ طائرة مقاتلة المحيط الأطلسى قادمة من الولايات المتحدة، بحسب بيانات تتبع الرحلات الجوية.

ومن المتوقع أن تنضم هذه الطائرات إلى عدة أسراب متمركزة بالفعل فى قواعد فى أنحاء الشرق الأوسط وأوروبا، بما فى ذلك إسرائيل والأردن.

وانضمت مدمرة إضافية، هى المدمرة الأمريكية "يو إس إس جون فين"، إلى الأسطول المكون من ١١ سفينة حربية أخرى تعمل بالفعل فى شمال بحر العرب وخليج عُمان والخليج العربي، وفقًا لما ذكره أحد المسؤولين.

ويشمل هذا الأسطول حاملة الطائرات "يو إس إس أبراهام لينكولن"، بالإضافة إلى سبع مدمرات أخرى وثلاث سفن قتالية ساحلية.

وبدأت حاملة الطائرات الأمريكية "يو إس إس جيرالد آر فورد"، الراسية فى ميناء يوناني، الإبحار فى شرق البحر الأبيض المتوسط، حيث يُتوقع أن تواصل تحركها لتتخذ مواقعها استعدادًا لشنّ ضربات محتملة. وتحمل "فورد" عشرات الطائرات المقاتلة النفاثة وطائرات الحرب الإلكترونية، وترافقها عدة مدمرات صواريخ موجهة قادرة على إطلاق صواريخ توماهوك كروز. وقد حذرت إيران من أنها ستعتبر أى هجوم، مهما كان محدودًا، بمثابة دافع لردّ شامل.

وقال سعيد غولكار، الأستاذ المشارك فى جامعة تينيسى فى تشاتانوغا والخبير فى الشؤون العسكرية الإيرانية: "قد تكون هذه الفرصة الأخيرة للتوصل إلى اتفاق، وإذا لم يتحقق ذلك، ستلجأ الولايات المتحدة إلى القوة العسكرية لحسم ما لا تستطيع حله بالدبلوماسية".

وفى مؤشر على مدى الضغط الذى يواجهه الفريق الدبلوماسى لترامب، وصل ويتكوف وكوشنر فى رحلة ليوم واحد تضمنت التنقل بين فيلا مطلة على بحيرة جنيف لحضور المحادثات النووية الإيرانية لإجراء مفاوضات لإنهاء الحرب فى أوكرانيا.

وتُصرّ إيران على حقها فى تخصيب اليورانيوم، لكنها تطرح مقترحات لاسترضاء الولايات المتحدة، وتشمل هذه المقترحات خفض نسبة التخصيب إلى ١,٥٪ فقط من ٦٠٪ حاليًا، أو تعليق التخصيب لعدة سنوات، أو معالجته من خلال تحالف عربى إيرانى مقره إيران.

وتُعدّ هذه المناقشات افتراضية، نظرًا لتضرر البرنامج النووى الإيرانى بشكل كبير جراء الحرب مع إسرائيل والولايات المتحدة التى استمرت ١٢ يومًا فى يونيو الماضي.

وتسعى الولايات المتحدة جاهدةً للوصول إلى نسبة تخصيب صفرية، لكن فريقها التفاوضى قد يكون منفتحًا على السماح لإيران بإعادة تشغيل مفاعل نووى فى طهران يسمح بتخصيب كمية محدودة من اليورانيوم الإيرانى لإنتاج أجهزة طبية، وفقًا لمسؤولين أمريكيين.

وقد يُثير هذا الأمر جدلًا واسعًا لأن المفاعل يستخدم ألواح وقود مُخصّبة بنسبة ٢٠٪، وهى نسبة يسهل تحويلها نسبيًا إلى يورانيوم عالى التخصيب.

ويواجه هذا المستوى من التنازل ضغوطًا شديدة من المتشددين تجاه إيران فى الإدارة الأمريكية وبين المشرعين الجمهوريين، ويشعر المسؤولون والمشرعون بالقلق إزاء جوهر ومضمون قبول ترامب لاتفاق تخصيب محدود لليورانيوم، والذى قد يُنظر إليه على أنه نسخة مخففة من الاتفاق النووى الإيراني.

وصرح السيناتور "ليندسى غراهام (جمهوري، من ولاية كارولاينا الجنوبية)، وهو حليف قوى لترامب، يوم الأربعاء قائلًا: "إذا كان هناك أى تفكير فى السماح لإيران بتخصيب اليورانيوم بنسبة ضئيلة للغاية لأغراض حفظ ماء الوجه، فليذهب هذا إلى الجحيم".

وتقدم الولايات المتحدة تخفيفاً طفيفاً للعقوبات لطهران كجزء من الاتفاق، وهو ما يمثل نقطة خلاف أخرى، إذ تأمل إيران فى تخفيف كبير للعقوبات المفروضة على اقتصادها المنهك، والذى كان شرارة الاحتجاجات الجماهيرية التى هزت النظام فى مطلع هذا العام.

وقال المسؤولون إن الولايات المتحدة تريد أن ترى إيران تلتزم ببنود الاتفاق لفترة طويلة، وإذا تبين أنها ملتزمة به، فقد تطلب مع مرور الوقت تخفيفاً أكبر للعقوبات ومزايا أخرى.

بينما ترغب واشنطن أيضاً فى أن تحدّ إيران من برنامجها للصواريخ الباليستية ودعمها للجماعات المسلحة، تركز محادثات جنيف على مسار طهران نحو امتلاك سلاح نووي.

وقال بعض المسؤولين إن المفاوضات بشأن الصواريخ ودعم إيران للميليشيات الإقليمية يمكن أن تتولاها الدول الشريكة للولايات المتحدة فى المنطقة بمشاركة أمريكية.

ويرى مسؤولون آخرون أن على الولايات المتحدة السعى إلى اتفاق أوسع يشمل البرنامج النووى والصواريخ ودعم الميليشيات، لكنهم يقرّون بأن اتفاقاً نووياً فقط سيكون بداية مهمة إذا كان هذا هو الخيار الوحيد المتاح.

وأعرب مسؤولون أمريكيون رفيعو المستوى عن مخاوفهم بشأن تطوير إيران لقدرات صواريخ باليستية بعيدة المدى، لكنهم امتنعوا عن الخوض فى تفاصيل إضافية. وقال وزير الخارجية ماركو روبيو للصحفيين يوم الأربعاء: "لن أتكهن بمدى بُعدهم عن تحقيق ذلك، لكنهم يسعون بالتأكيد إلى امتلاك صواريخ باليستية عابرة للقارات. وأود أن أقول إن إصرار إيران على عدم مناقشة الصواريخ الباليستية يمثل مشكلة كبيرة للغاية.

ترامب يتفقد قوات الجيش الأمريكي استعدادا للحرب

بين الردع والمخاطرة:

قراءة فى حسابات الإغلاق الإيرانى لمضيق هرمز

مخاطر إغلاق مضيق هرمز

الإعلان الإيرانى الأخير عن إغلاق مضيق هرمز، بالتزامن مع تقارير "وكالة عمليات التجارة البحرية البريطانية" عن تلقى سفن إشعارات مماثلة، يضع المنطقة أمام أخطر اختبار جيوسياسى منذ سنوات؛ فالمضيق الذى يمر عبره قرابة خُمس إنتاج النفط العالمى ليس مجرد ممر مائى ضيق، بل واحدا من أهم شرايين الطاقة فى الاقتصاد العالمي، وهو أيضا أحد أدوات الضغط الاستراتيجية الأكثر حساسية فى يد طهران. وفى سياق التصعيد العسكرى الجارى حاليا بين إسرائيل والولايات المتحدة من جهة، وإيران من جهة أخرى، يعود المضيق إلى قلب المعادلة؛ هل نحن أمام تفعيل فعلى لـ"سلاح الجغرافيا" الإيراني، أم أمام خطوة ردع محسوبة تهدف إلى رفع كلفة الحرب دون الانزلاق إلى مواجهة شاملة؟

يقع مضيق هرمز بين السواحل الجنوبية لإيران وسلطنة عُمان، ويبلغ عرضه عند المدخل والمخرج نحو ٥٠ كيلومترًا، بينما تضيق أوسع نقاطه فى المنتصف إلى قرابة ٤٠ كيلومترًا. غير أن الأهمية الحقيقية للمضيق لا تكمن فى اتساعه الظاهري، بل فى طبيعته الملاحية الدقيقة؛ إذ إن الجزء الأوسط منه هو الوحيد العميق بما يكفى لعبور السفن العملاقة، ولا سيما ناقلات النفط العملاقة. ووفق خرائط الملاحة الدولية، جرى تحديد مسارات دخول وخروج ضيقة وآمنة، تتخللها منطقة عازلة مخصصة لناقلات النفط الثقيلة، بحيث لا يتجاوز عرض القناة الفعلية التى تبحر عبرها السفن الكبيرة نحو ١٠ كيلومترات فقط. وخلال عبورها الخليج، تقترب هذه الناقلات من جزيرتى طنب الكبرى وطنب الصغرى، وهما منطقتان متنازع عليهما بين إيران وعدد من الدول العربية، ما يضفى بُعدًا سياسيًا إضافيًا على الحساسية الأمنية للممر.

وفى الإجمال، يمر عبر مضيق هرمز، أكثر من ٢٠ مليون برميل يوميًا من النفط الخام والمكثفات والوقود، أى ما يقارب ٦٠٠ مليار دولار سنويًا من تجارة الطاقة المنقولة بحرًا، كما يعتمد عليه كبار منتجى الطاقة فى الخليج، مثل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والكويت والعراق، لتصدير الجزء الأكبر من إنتاجهم، لا سيما إلى الأسواق الآسيوية وأبرزها فى الصين والهند واليابان وكوريا الجنوبية، والتى تمثل مجتمعة الكتلة الأكثر اعتمادًا على هذا المسار البحري.

بالمقابل، تبدو الولايات المتحدة أقل تعرضًا مباشرًا للصدمة، إذ لا تتجاوز وارداتها عبر المضيق ٥٠٠ ألف برميل يوميا، بما يمثل نحو ٢٪ من إجمالى استهلاك النفط بالولايات المتحدة، فى ظل تنامى الإنتاج المحلى وزيادة الواردات من كندا، الأمر الذى يكشف عن مفارقة مهمة، وهى أن إغلاق المضيق سيصيب حلفاء إيران التجاريين، وعلى رأسهم الصين، أكثر مما سيصيب الولايات المتحدة مباشرة. لكن يبقى السؤال: هل تملك إيران القدرة الفعلية على الإغلاق؟، هنا يمكن القول إن إيران تمتلك – بالفعل – القدرة على التأثير العسكرى فى حركة المضيق من خلال زرع ألغام بحرية عبر زوارق سريعة أو غواصات، واستخدام صواريخ مضادة للسفن، وشن هجمات عبر زوارق هجومية تابعة للبحرية والحرس الثوري، بالإضافة إلى استهداف السفن التجارية أو العسكرية بشكل انتقائي، وهو ما فعلته إيران تاريخيا خلال الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠–١٩٨٨)، حينما تسبب ذلك فى فرض ضغوط خانقة وأعباء ثقيلة كان أهمها رفع أقسام التأمين على شركات الشحن العالمية، خلق اختناقات بحرية مكلفة.

غير أنه، ومع الحضور العسكرى الأمريكى المكثف اليوم، يبدو الأمر مختلفا بعض الشيء، فواشنطن تحتفظ بقدرات بحرية وجوية كفيلة بفتح الممر بالقوة خلال فترة قصيرة نسبيًا، وإن كان ذلك سيعنى تصعيدًا عسكريًا مباشرًا وخطيرًا. لكن التقدير العام يؤكد إمكانية طهران تعطيل الملاحة مؤقتا لكنها لا تستطيع فرض إغلاق طويل الأمد دون أن تواجه ردًا عسكريًا واسعًا.

بشكل عام، يعد التلويح بإغلاق المضيق أحد مؤشرات عقيدة الردع الجغرافية، أو "غير النووية"، بما يعنى استخدام الموقع الجغرافى كسلاح موازٍ فى تأثيره الرمزى لسلاح استراتيجي. لكن هنا تبرز إشكالية مزدوجة فمن ناحية يمكن أن يضرب الإغلاق الاقتصاد إيرانى ذاته كونه يعتمد على تصدير النفط من خلاله، كما ينعكس ذلك بالسلب على الاقتصاد الصينى الذى يستحوذ على غالبية صادرات إيران النفطية (حوالى ٩٠٪)، ما يعنى أن المضيق يمثل شريانا حيويا للاقتصاد الإيرانى فى ظل العقوبات الدولية المفروضة عليها، وربما تعارض الصين غلق المضيق حيث لاسيما مع ارتفاع أسعار النفط أو اضطراب طرق الشحن، بل ويتوقع أن تستخدم بكين ثقلها الدبلوماسى لمنع أى تصعيد طويل فى المضيق. والغاية هنا أن استخدام هذه الورقة إلى أقصاها قد يعنى خسارة إيران لأحد أهم داعميها الاقتصاديين.

أخيرًا، فإن إغلاق مضيق هرمز ليس قرارًا عسكريًا فحسب، بل قرار اقتصادى ودبلوماسى معقد. إنه سلاح يمكن استخدامه مرة واحدة بكلفة هائلة، فإذا مضت إيران فى إغلاق فعلى طويل، فإنها تخاطر بخسارة أسواقها الآسيوية ودفع المجتمع الدولى إلى اصطفاف أوسع ضدها. أما إذا اكتفت بالتصعيد الرمزي، فستحافظ على ورقة الردع دون حرقها ليبقى السؤال المركزى ليس هل تستطيع إيران إغلاق المضيق؟ بل إلى أى مدى تستطيع إيران تحمل الكلفة السياسية والاقتصادية والاستراتيجية لهذا الإغلاق؟

دول الخليج، وعلى مدى السنوات الماضية سعت لتطوير مسارات بديلة لمضيق هرمز، مثل خط أنابيب "شرق – غرب" السعودي، الذى تصل طاقته لـ ٥ ملايين برميل يوميًا، وخط أنابيب إماراتى الذى يربط الحقول الداخلية بميناء الفجيرة بطاقة ١,٥ مليون برميل، خط "غوره – جاسك" الإيرانى الذى يهدف إلى تصدير النفط عبر خليج عمان. لكن حتى مع هذه البدائل، لا يمكن تعويض كامل الكميات التى تمر عبر المضيق، فأقصى ما يمكن تجاوزه عبر الخطوط البديلة قد يصل لـ ٢,٦ مليون برميل يوميًا، أى أقل بكثير من الحجم الكلي، أى أن أى تعطيل واسع سيُحدث صدمة سعرية فورية، حتى لو استمرت الإمدادات جزئيًا.

بشكل عام، وفى ضوء المواجهة العسكرية المفتوحة الدائرة بين إيران من جهة، وإسرائيل والولايات المتحدة ومن خلفهما دول الخليج، فإن حسابات مضيق قد بل باتت جزءًا من مسرح عمليات قائم فعليًا وهو ما يتأرجح بين مسارات مستقبلية رئيسية أولها هو "التعطيل العسكرى المنضبط"؛ بما يعنى التصعيد المحسوب داخل نطاق المواجهة الجارية، عبر استهداف انتقائى لسفن مرتبطة بالولايات المتحدة. أما السيناريو الثانى فيتمثل فى التعطيل المؤقت واسع النطاق من خلال زرع ألغام بحرية أو تنفيذ هجمات متكررة تؤدى إلى وقف الملاحة لأيام أو أسابيع. غير أن هذا الخيار يستدعي، فى الغالب، تدخلا عسكريًا دوليًا سريعًا لإعادة فتح الممر، ما يعنى مخاطرة بتوسيع رقعة الاشتباك بما ينعكس بمخاطر حادة على الاقتصاد العالمي.

بقلم: د. طه على أحمد

* باحث فى شؤون الشرق الأوسط وسياسات الهوية